

٥٢

393

C.3

جامعة القدس

Library	المكتبة
Act No:	رقم المتسلسل:
	الكلية:

المعهد العالي للآثار الإسلامية

مقام النبي صموئيل

في القدس

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الآثار الإسلامية في المعهد
العالي للآثار الإسلامية في جامعة القدس.

إعداد الطالب

حسين يوسف عبد الله أبو حلو

إشراف

الدكتور جمال عمرو والدكتور محمود هواربي

١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م

القدس

Ref
DS
١٥٩.٨
٠M₃
١٩٩٩
C.2

الرصد	المكتبة
LIBRARY	
Act. No. 35449	رقم المتسلسل
Collec	الكلية

Islamic Studies
الدراسة

المحتويات

٤	المحتويات	أ
٨	قائمة الأشكال	ب
١٢	الإهداء	ج
١٣	كلمة الشكر	د
١٤	الملخص	هـ
١٦	تقديم	و
١٨	المقدمة	ز
١٩	تعريفات	ز-١
١٩	المقام	ز-١-أ
١٩	المزار	ز-١-ب
٢٠	المشهد	ز-١-ج
٢٠	الضريح	ز-١-د
٢١	خصائص المقامات	ز-٢
٢١	أنواع المقامات	ز-٣
٢١	المواقع الجغرافية للمقامات	ز-٤

٢٣

الفصل الأول

	نبذة تاريخية عن قرية النبي صموئيل	أولاً :
	تحليل موقع النبي صموئيل	ثانياً :
	حياة النبي صموئيل	ثالثاً :
٢٤	نبذة تاريخية عن قرية النبي صموئيل	أولاً :
٢٤	مقدمة	١-١-١
٢٤	قرية النبي صموئيل قبل الميلاد	١-١-٢
٢٩	قرية النبي صموئيل في العهد الروماني والبيزنطي	١-١-٣
٣٠	قرية النبي صموئيل في الفترة الإسلامية المبكرة	١-١-٤
٣٠	قرية النبي صموئيل في الفترة الصليبية	١-١-٥
٣١	قرية النبي صموئيل في العهد الأيوبي	١-١-٦

٣٢	قرية النبي صموئيل في العهد المملوكي	٧ - ١ - ١
٣٢	قرية النبي صموئيل في العهد العثماني	٨ - ١ - ١
٣٣	قرية النبي صموئيل في فترة الانتداب البريطاني	٩ - ١ - ١
٣٣	قرية النبي صموئيل في ظل الحكم الأردني	١٠ - ١ - ١
٣٣	قرية النبي صموئيل تحت السيطرة الإسرائيلية	١١ - ١ - ١
٣٤	تحليل موقع النبي صموئيل	ثانياً:
٣٤	الموقع الجغرافي	١ - ٢ - ١
٣٤	المساحة و السكان	٢ - ٢ - ١
٣٦	المناخ	٣ - ٢ - ١
٣٧	حياة النبي صموئيل	ثالثاً:
٣٧	أصله و نسبه	١ - ٣ - ١
٣٨	نشأته	٢ - ٣ - ١
٣٩	عصر القضاة	٣ - ٣ - ١
٤٠	فترة النبوة	٤ - ٣ - ١
٤٤	وفاته	٥ - ٣ - ١
٤٥		الفصل الثاني
	منطقة المقام	أولاً :
	أصل المقام و تاريخه	ثانياً:
	أهداف بناء المقام وأهميته	ثالثاً:
٤٦		مقدمة
٤٧	منطقة المقام	١ - ٢
٥١	أصل المقام وتاريخه	٢ - ٢
٦٣	أهداف بناء المقام و أهميته	٣ - ٢
٦٧		الفصل الثالث
	وصف المقام	أولاً :
	الإصلاحات والتعميرات في مقام النبي صموئيل	ثانياً :
	العناصر المعمارية في مقام النبي صموئيل	ثالثاً :
	المراحل المعمارية لمقام النبي صموئيل	رابعاً:
٦٨	وصف المقام	أولاً :
٦٨	مقدمة	١ - ١ - ٣

٦٨	واجهات المقام من الخارج	٢ - ١ - ٣
٦٨	الواجهة الشرقية للمقام	١ - ٢ - ٣
٧٠	الواجهة الجنوبية للمقام	٢ - ٢ - ٣
٧١	الواجهة الغربية للمقام	٣ - ٢ - ٣
٧٢	الواجهة الشمالية للمقام	٤ - ٢ - ٣
٧٣	طوابق مبنى المقام	٣ - ١ - ٣
٧٣	طابق التسوية	١ - ٣ - ٣
٧٣	غرفة الضريح	١ - ١ - ٣ - ١ - ٣
٧٤	حجرة المكتبة	٢ - ١ - ٣ - ١ - ٣
٧٤	المخزن	٣ - ١ - ٣ - ١ - ٣
٧٥	الطابق الأرضي	٢ - ٣ - ١ - ٣
٧٥	كتلة المدخل	١ - ٢ - ٣ - ١ - ٣
٧٥	المدخل	٢ - ٢ - ٣ - ١ - ٣
٧٥	البهو	٣ - ٢ - ٣ - ١ - ٣
٧٦	الإيوان	٤ - ٢ - ٣ - ١ - ٣
٧٦	المسجد	٥ - ٢ - ٣ - ١ - ٣
٧٧	القسم الشمالي	٦ - ٢ - ٣ - ١ - ٣
٧٨	الطابق الأول	٣ - ٣ - ١ - ٣
٧٨	الممر	١ - ٣ - ٣ - ١ - ٣
٧٩	الخلوات الشمالية	٢ - ٣ - ٣ - ١ - ٣
٧٩	الخلوة الغربية	٣ - ٣ - ٣ - ١ - ٣
٨٠	الطابق العلوي	٤ - ٣ - ١ - ٣
٨٠	الطابق العلوي الشمالي	١ - ٤ - ٣ - ١ - ٣
٨٠	القاعة الرئيسية	١ - ١ - ٤ - ٣ - ١ - ٣
٨٠	الغرفة الغربية	٢ - ١ - ٤ - ٣ - ١ - ٣
٨٠	الطابق العلوي (الشرقي)	٢ - ٤ - ٣ - ١ - ٣
٨٠	الموزع	١ - ٢ - ٤ - ٣ - ١ - ٣
٨١	الغرفة الشمالية	٢ - ٢ - ٤ - ٣ - ١ - ٣
٨١	الغرفة القبليّة	٣ - ٢ - ٤ - ٣ - ١ - ٣
٨١	الحمام	٤ - ٢ - ٤ - ٣ - ١ - ٣
٨٢	المطبخ	٥ - ٢ - ٤ - ٣ - ١ - ٣

٨٢	الاستراحة	٦ - ٣ - ٤ - ٢ - ٣
٨٢	سطح المقام	٤ - ١ - ٣
٨٣	المئذنة	٥ - ١ - ٣
٨٥	الإصلاحات و التعميرات في مقام النبي صموئيل	ثانياً :
٨٥	مقدمه	١ - ٢ - ٣
٨٥	الحكم العثماني	٢ - ٢ - ٣
٨٧	فترة الانتداب البريطاني	٣ - ٢ - ٣
٨٧	فترة الحكم الأردني	٤ - ٢ - ٣
٨٨	تحت السيطرة الإسرائيلية	٥ - ٢ - ٣
٩٠	العناصر المعمارية في مقام النبي صموئيل	ثالثاً :
٩٠	القباب	١ - ٣ - ٣
٩٠	المداخل	٢ - ٣ - ٣
٩٠	الأبواب	٣ - ٣ - ٣
٩١	النوافذ	٤ - ٣ - ٣
٩١	المحاريب	٥ - ٣ - ٣
٩١	المئذنة	٦ - ٣ - ٣
٩٢	الأعمدة و الدعائم	٧ - ٣ - ٣
٩٢	العقود المدببة	٨ - ٣ - ٣
٩٢	العقود المتقاطعة	٩ - ٣ - ٣
٩٣	المراحل المعمارية لمقام النبي صموئيل	رابعاً
٩٣	المرحلة البيزنطية	١ - ٤ - ٤
٩٣	المرحلة الصليبية	٢ - ٤ - ٤
٩٥	المرحلة الأيوبية	٣ - ٤ - ٤
٩٥	المرحلة العثمانية	٤ - ٤ - ٤
٩٨	المرحلة الحديثة	٥ - ٤ - ٤
٩٩	الخاتمه	
١٠١	English summary	
١٠٣	المراجع العربية و الأجنبية	
١٠٩	شجرة نسب النبي صموئيل	: ملحق (١)
١١٠	قضاة بني إسرائيل ومدة خدمة كل منهم	: ملحق (٢)
١١١	إذن لطائفة اليهود في زيارة نبي الله شمويل	: ملحق (٣)

د كلمة شكر

إنني إذ أنهى من إعداد هذه الدراسة أرى من واجبي أن أتقدم بجزيل شكري، وعرفاني إلى أستاذي، ومشرفي الفاضلين (الدكتور جمال عمرو) و (الدكتور محمود الهواري)، اللذان أسعفاني بما جادت به قرائحهم من معرفة ومعلومات، ولم يدخرا جهدا في إسداء النصح والمشورة فهما خير معلمون ونعم المشرفون. ولولا جهودهما لما خرجت بدراسة حسنة. الأمانة
كما انه يسعدني أن أتقدم بجزيل شكري، وعظيم امتناني إلى الأستاذ الفاضل والصدیق الدكتور مروان أبو خلف، كذلك أتوجه بجزيل شكري إلى المربية الفاضلة الدكتورة ياسمين زهران، والاساتذه الأفاضل الدكتور روبرت شيك والدكتور هاني نور الدين.
ولا يفوتني أن أسدى شكري لكل من اسهم بجهد في إخراجها إلى حيز الوجود أخص بالذكر الزميلات عهود عناية، وجوليانا نيروز. والاخوه الكرام حسين عايد وعلي الحلو وعمر كنعان، ونزيه فلاح، وصالح موسى، والصدیق الوفي إبراهيم مخارزه، وإبراهيم جخاذبه، وإبراهيم منصور والى مؤسسات البحث العلمي كمدرسة الاثار البريطانيه، وقسم إحياء التراث الإسلامي في القدس.

جامعة القدس
مكتبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مكتبة جامعة القدس

المخلص

ط

يمثل مقام النبي صموئيل تاريخ ، وتراث ، وحضارة الشعب الفلسطيني الزاهرة . وهو بناء أثري هام يتجاوز عمره مئات السنين، يعبر عن ماضٍ تليد يحمل في طياته عظمة الآباء والأجداد. وقد كان لزاماً علىّ عندما وجدت أن هذا المقام لم ينل حظه من الدراسة أن أقدم بحثاً في هذا المعلم الأثري آخذاً بعين الاعتبار أهميته الدينية لدى أتباع الديانات السماوية . في مقدمة بحثي تطرقت إلى تعريف المقام ، ثم بينت أسباب بناء المقامات، وخصائصها ، وأنواعها ، وتحديد مواقعها الجغرافية .

ففي الفصل الأول تناولت تاريخ قرية النبي صموئيل الذي يعود إلى فترة العصر الحجري كما دلت على ذلك بقايا أثار الاستيطان التي كشفتها الحفريات الأثرية. ثم قدمت سرداً سريعاً للأقوام والممالك التي تعاقبت على حكمها ، اذكر منها الكنعانيين ، والفلسطينيين ، والعمونيين ، والاشوريين ، والفرس ، واليونان ، والرومان ، والبيزنطيين، وكذلك تاريخها في ظل الدولة الإسلامية والاحتلال الصليبي ، والعهد الأيوبي ، ثم العهد المملوكي والعثماني، وصولاً إلى فترة الاحتلال الإسرائيلي . بعد ذلك بينت موقع القرية الفلكي ، وحدودها . وقمت بعرض سكانها عبر التاريخ والذي لم يتجاوز عددهم أكثر من مائتي نسمة . ووصفت مناخها وهو مناخ حوض البحر المتوسط .

وتشتمل الدراسة موضوع حياة النبي صموئيل الذي ينسب له المقام معتمداً على المصادر والكتب القديمة التي ترجع نسبه إلى سبط لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام . ثم بينت تاريخ ومكان ولادته ووفاته ودفنه . وترجح غالبية المصادر أن مكان الولادة والوفاة هي قرية النبي صموئيل ومحل قبره في جامع قرية النبي صموئيل.

وفي الفصل الثاني تناولت منطقة مقام النبي صموئيل التي تبعد مسافة ٤ كم شمال غرب مدينة القدس ، وتقوم على مساحة حوالي ٤٠ دونماً من الأراضي الجبلية الصخرية . وفيه تطرقت إلى أهمية المنطقة سياسياً ، وتاريخياً ، وعسكرياً ، وحضارياً ، والتي تعتبر غاية في وضوح المعالم الناطقة بلسان شعوب وامم بادت في عصور متلاحقة تركت لنا آثار تدل دلالة قاطعة على الدور الذي لعبته هذه المنطقة في مختلف العصور ، وبتعاقب الأمم والشعوب التي سكنتها ، واقامت الحضارات الزاهرة على ربوعها . ثم قمت بدراسة تاريخية للمقام . وتبين انه كان ديراً بيزنطياً في الأصل يرجع تاريخه إلى فترة حكم القيصر يوستينوس (٥١٨ - ٥٢٧) . وبنى المسلمون مسجداً فوق القبر كما ذكر الرحالة اليهودي بنيامين الذي زار المقام عام ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م. وشيّد الصليبيون أثناء فترة احتلالهم للبلاد كنيسة فوق المكان عام ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م.

تحولت إلى مسجد في أعقاب انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة حطين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، وفتح مدينة القدس على يد صلاح الدين الأيوبي . وفي عام ٩٢٩هـ/١٥٢٣م أصدر السلطان العثماني سليمان القانوني مرسوماً يكلف به السلطات المحلية بهدم جناح من الكنيسة ، وتحويل الموقع كله إلى مسجد . ثم أقام الشيخ محمد الخليلي المتوفى عام ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م عليه منارة ، وبقي المقام يقوم بدوره الوظيفي في أداء فريضة الصلاة منذ تأسيسه ولا يزال .

أما الفصل الثالث فقد قدمت فيه وصفاً للمقام ، وعرضت تحليلاً معمارياً له ، وأوضحت أن عددًا من أجزائه المعمارية تختلف في حجارتها ونمط بنائها لأنها أنشأت في فترات زمنية مختلفة ثم قمت بعرض عام لأهم الترميمات والتعميرات التي أجريت في المقام ، خاصة أثناء العهد العثماني وفترة الإنتداب البريطاني والحكم الأردني ، وذلك من خلال سجلات المحكمة الشرعية في القدس ، وقسم إحياء التراث الإسلامي في أبو ديس . وثم أوضحت التاريخ الإنشائي للبناء الذي يحتوي على ثلاثة مراحل رئيسية: صليبية - أيوبية ، عثمانية وحديثة. وقد ارفقت دراستي بالعديد من الرسومات الهندسية والصور والملاحق التي تدعم البحث.

Husayn Abu Helow

The Shrine of Nabi Samwil

Summary

The Shrine of Nabi Samwil (The Prophet Samuel) is part of the history, heritage and culture of the Palestinian. It is an important archaeological monument dating back hundreds of years that has not received its share of scholar's attention. Keeping in mind its religious important for the three divinely revealed religions.

The introduction investigates the concept of shrines, the reasons for their construction, their characteristics and types, and their locations.

Chapter One examines the history of human occupation at the site of Nabi Samwil, which goes back to the Neolithic period, as the traces of occupation found in archaeological excavations demonstrate.

The chapter quickly surveys the succession of peoples that have controlled the area, including the Canaanities, Israelites, Assyrians, Persians, Greeks, Romans, Byzantines, and then examines its history during the Early Islamic period, the Crusader occupation, and the Ayyubid, Mumluk and Ottoman period, up to the current Israeli occupation. Chapter One then records the location of the village, its borders, the size of its population that would not have exceeded the hundreds, and its Mediterranean climate.

The chapter also studies the history of the Prophet Samuel, based on ancient sources which identify him as member of the Tribe of Levy the son of Jacob, the son of Isaac, the son of Abraham. Samuel, who grew up under the care of Eli, the priest in the sanctuary of Shiloh, was the last of the Judges and the first Prophet of the Israelites after Moses. The chapter investigates his place of birth, death and burial; most sources maintain that he was born and died at the village of Nabi Samwil and that his grave is in the village mosque.

Chapter Two examines the region of the Shrine of Nabi Samwil, located about 4 km northwest of Jerusalem within an area of some 40 dunams of a rocky

mountain top. The chapter discusses the political, military and cultural importance of the location, the extant remains that demonstrate the role that this region played in various periods and the sequence of peoples who inhabited it. The shrine was originally a Byzantine monastery built in the time of the emperor Justinian (518 - 527 AD).

The Muslims built a mosque over the grave, as recorded by the Jewish Pilgrim Benjamin of Tudela who visited the shrine in 1173.

The Crusaders constructed a church over the spot in 1157, which was converted into a mosque after the victory of Salah al_Din at the Battle of Hittin and the capture of Jerusalem in 1187.

In 1523 the Ottoman Sultan Sulayman the Magnificent ordered the local authorities to demolish a wing of the church and to convert the entire building into a mosque. Shaykh Muhammad al-Kalili, who died in 1149/1736 built a minaret. The shrine continues to function as a mosque for prayers.

Chapter three provides a description and structural analyses of the shrine. It shows that various architectural features of the building vary in their masonry and style of construction since they were constructed in different periods. The chapter also outlines the most important restorations and renovations that were carried out in the shrine, especially during the Ottoman, British Mandate and Jordanian periods. For this of the records of the Islamic Law Court in Jerusalem and the Department of the Revival of the Islamic Heritage in Abu Dis were consulted. The chapter then illustrates the structural history of the building that contains three major phases : Crusader / Ayyubid, Ottoman and Modern.

The study includes numerous architectural drawings, photographs and appendices.

من الثابت علمياً وتاريخياً ، أن فلسطين مهد الرقي الحضاري ، الذي بزغ ونما فيها منذ اقدم العصور ، التقت على أرضها شعوب مختلفة منذ فجر التاريخ ، لها ثقافات متعددة ، وبقايا أثرية كثيرة ، ميزها عن غيرها من الأقطار المجاورة ، وجعلها أيضاً " محط أنظار العلماء ، والدارسين خاصة علماء الآثار .

ففي فلسطين انزل الوحي على داود ، وسليمان ، وعيسى ، وهاجر إليها إبراهيم ، ولوط ، وموسى ، وأيضاً دفن فيها اسحق ويعقوب ، واليهما أسري بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وفلسطين موطن الأولياء والصالحين ، عاش ومات فيها الكثير منهم ، فلا عجب أن انتشرت فوق أرضها ، المقامات والمزارات والمشاهد كانتشار النباتات والزهور أيام فصل الربيع ، ولا يكاد يخلو مكان تقريباً ، إلا وفيه ولي مدفون أو قديس أو نبي .

إنّ تقديس مقامات الأنبياء والأولياء ظاهرة قديمة وعالمية ، نجدها في كثير من المناطق على سطح الكرة الأرضية . فالمرأة البوذية تحرق البخور في بيتها أمام تمثال بوذا بشكل مستمر والمرأة المسيحية تضيء الزيت أمام صورة القديسين في بيتها كل يوم تقريباً ، واليهودي يوقد نار الشعلة عند مقام أحد الحاخامات (סוּמָמ) أو الأنبياء . والمرأة المسلمة تزور مقام الولي أو النبي الموجود داخل المقابر عصر كل يوم خميس واثنين داعية ، وتضيء الشموع ، والزيت في طاقات أضرحة المقامات (١) .

إنّ فلسطين بحكم مكانتها الدينية ، وموقعها كجسر بين القارات ، ترك بصمات وأثار مادّيه ودينية ، على سلوك وعادات ومعتقدات الناس ، على مختلف انتماءاتهم وطبقاتهم ، وبرز ذلك بصورة جلية في تعلق عامة الناس بالصالحين والقديسين، والإفراط في احترامهم وتقديرهم ، والتبرك بالأنبياء والأولياء ، وتقديسهم وعبادتهم ، حيث سادت هذه الظاهرة جميع منطقة البحر المتوسط (٢) ، وتشيد المباني فوق قبورهم لتبقى ذكرى خالدة لزيارتها ، والدعاء وتقديم النذور وإقامة الصلوات والمواسم ، والإحتفالات عندها، وتشكل ملجأ راحة للجوالين والمسافرين ولعابري السبيل للاحتماء بها من أشعة الشمس المحرقة في الصيف، وشدة البرودة وغزارة الأمطار في فصل الشتاء. كما كان للأولياء سلطان قوي على الناس ، وقوة كبيرة في الأزمنة الماضية، وكثيراً ما كان يعزى النجاح في الحياة إلى بركة الولي ، والفشل إلى سخطه ، وتعزى لهم قدرة على شفاء المرضى (٣) .

١- عرف ، شكري ، طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة ، ح ١ ، ص ٧

٢- الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثالث ، ص ٢٥٧ .

٣ - 1 . P . Canaan , Tewfik , Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palestine ,

إذن لا عجب إن انتشرت المقامات في طول البلاد وعرضها ، لنبي ذكره القرآن الكريم مثل نوح وإبراهيم - عليهما السلام - ، أو لنبي لم يذكر في القرآن، وذكر في التوراة مثل صموئيل ويامين ، أو لصحابي أو ولي أو شهيد . كما أن لكثير من هؤلاء أكثر من قبر، وأكثر من مقام في فلسطين ، مع أن عدداً منهم لم يدفن فيها ، فلنبي زكريا مقامات في القدس وسبسطية ودمشق ، ولأبي هريرة مقام على طريق غزة بئر السبع وجنوب طبريا (١) .
لذلك كانت المقامات تجد عناية فائقة من تجميل وإصلاح وتقديم للهدايا والقرابين والمأكولات ، وكان الكثير يتبرع للمقام بالزيت ، والبخور ، ويقدمون مواد البناء ، والعمل الشخصي لتعميره ، وهذا بطبيعة الحال ساهم في بقاء كثير من المقامات (٢) .

(ز-أ) تعريفات

(ز-١-أ) المقام

عرف المقام في اللغة ، اسماً لموضع القيام ، أخذاً من قام يقوم مقاماً ، وقد ورد في القرآن الكريم بمعنى موضع القيام في قوله تعالى " فيه آيات بينات مقام إبراهيم " (٣) ، وفي قوله تعالى " إن المتقين في مقام أمين" (٤)، ورد البعض كلمة المقام إلى اصل يوناني وتعني القبر (٥) .
ولقد اصطلح على إطلاق اسم المقام، على المكان الذي فيه ضريح لأحد الأنبياء أو الأولياء ، من أهل الصلاح والتقوى ، ويدل على المكان الذي يتعبد فيه ، حيث يحرص المسلمون على أداء صلاتهم داخل المقام التماساً للبركة ، والتميم بمكانة المدفون في الضريح الموجود بداخله ، " وبعضهم ردّ كلمة المقام إلى اصل يوناني وهو (MOKAMO) ومعناه بالعربية القبر" (٦) . ويعرف المقام بمزار ومشهد وضريح .

(ز-١-ب) المزار

أما المزار - جمعه مزارات - ويعني مدفن نبي أو صحابي أو ولي أو رجل صالح يزوره الناس للتبرك والاستشفاء ، والصلاة حيث يعتقدون بأن صلاتهم في هذا المكان أكثر قبولا واجزل للأجر، والثواب (٧) .

1- Cnaan ,Tewfik ,Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palestine , P . 1

٢- الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثالث ، ص٢٥٧ ، ٢٥٨ .

٣- سورة الدخان ، آية ، (٥١) .

٤- سورة آل عمران ، آية ، (٩٦) .

٥- الولي ، طه ، المساجد في الإسلام ، ص١٠٧ ، ١٠٨ .

٦- نفس المصدر ، ص ١٠٨ .

٧- غالب عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ٣٧٦ .

وقد "لا يكون المزار قبراً، بل بناءً تذكاريًا يشير إلى عمل، أو حادثة، بما يمت إلى بعض الشخصيات الدينية بصلة من قريب، أو بعيد، فهو أشبه ما يكون في زماننا بالنصب التذكارية التي تشاد على أسماء بعض العظماء في مختلف المدن تنويهاً بهم، وتخليداً لمآثرهم بعد الوفاة" (١).

(ز-١-ج) المشهد

أما المشهد - وجمعه مشاهد - ، ويعني مجمع الناس ، ومحضرهم ، ومشاهد مكة ، المواطن التي يجتمعون فيها ، وموضع استشهاد الشهيد (٢) . وشاهد ، ومشهود ، الجمعة وعرفات لأن الناس يجتمعون فيها ، ويحضرونها (٣) .

والمشهد اصطلاحاً ، يطلق على المسجد المدفني أي الذي بني في الأساس ، ليكون مدفناً لشخص يتمتع بمكانة دينية روحية خاصة لدى المسلمين ، وهذا المدفن مخصص للمتدينين من آل البيت النبوي الطاهر ، ذكوراً وإناثاً ، وأحياناً يدفن غيرهم (٤) .

وهكذا فالمشهد مكان مقصور على زيارة الناس لوجود جثة الحسن، أو الحسين أبناء علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، والمشاهد كثيرة في مصر ، وبلاد الشام ، والعراق ، منها المشهد الحسيني في القاهرة ، والمشهد الحسيني ، الذي كان في عسقلان، حيث كان به رأس الحسين بن علي ، ثم نقل للقاهرة ، وكذلك المشهد الحسيني في كربلاء ، ودمشق ، وحلب ، ومشهد السيدة نفيسة ، والسيدة زينب في القاهرة ، وقام المسلمون بعمل المواسم ، والأعياد ، والزيارات لهذه المشاهد (٥) .

(ز-١-د) الضريح

أما بالنسبة للضريح، فيعني في اللغة الشق وسط القبر أو القبر كله ، أو قبر بلا لحد - والحد هو الشق في جانب القبر - ويقال ضرح الضريح للميت : حفر له ضريحاً أي قبراً (٦) . وبهذا فان الضريح هو القبر الذي يحوي رفات الأولياء، والصالحين، والعلماء والزهاد والمتعبدين وتسمى الاضرحه أيضاً ترب ومفردها تربة .

١- الولي ، طه ، المساجد في الإسلام ، ص ١٠٨ .

٢- غالب عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٧ .

٣- ابن منظور ، لسان العرب ، ح ٣ ، ص ٢٤١ .

٤- الولي ، طه ، المساجد في الإسلام ، ص ١١١ .

٥- محمد ، سعاد ماهر ، مساجد مصر وأولياءها الصالحون ، ح ١ ، ص ٤٤ .

٦- ابن منظور ، لسان العرب ، ح ٢ ، ص ٥٢٦ .

(ز-٢) خصائص المقامات

إن للمقامات خصائص متشابهة في مبانيها ومواقعها ، وهي في معظم الحالات ، بناء رباعي الشكل ، له باب قصير ، ونافذة واحدة في الغالب ، وقد يكون له أكثر من نافذة ، وعليه قبة في أكثر الحالات ، ومن الداخل له طاقة أو أكثر ، ويوجد محراب بجانب القبر الذي يتوسط غرفة المقام ، وبعض المقامات يتألف من غرفة أو غرفتين وساحة ، فان بعضاً منها يتألف من عدة غرف تحتوي على مسجد ملحق بالمقام ، أو مسكن القيم على المكان ، أو مضافة أو مكان لغسل الموتى (١).

وهناك نوع آخر من المقامات الكبيرة ، التي تتألف من عدة غرف لإقامة الزوّار والحجاج ، وهي في العادة للأنبياء كمقام النبي موسى ، ومقام النبي صموئيل ، وفي الغالب كانت المساجد تبنى عند مقامات الأولياء .

(ز-٣) أنواع المقامات

للمقامات أنواع هي :

- مقامات بأضحية داخل المبنى .
- مقامات بلا أضحية تخليداً للولي
- أضحية بلا مقام
- كهوف تضم قبور أو لا تضم ، ومثالها مغارة الادهمية في القدس .
- حجارة دائرية بلا قبور .
- بئر أو نبع .
- شجرة أو مجموعة أشجار .
- كومة من الحجارة .
- حجر كبير أو صخره (٢) .

(ز-٤) المواقع الجغرافية للمقامات :

ويمكن للزوّار ، والرحاله ، تحديد ، ورصد المواقع الجغرافية للمقامات ، والتي تقع في معظم الأحيان ، فوق قمم الجبال - كمقام النبي صموئيل - أو في سفوحها ، والقليل منها في الأماكن المنخفضة كالأودية ، والسهول ، والهضاب المجاورة .

١- الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثالث ، ص ٢٥٨ .

٢- Canaan ,Tewfik, Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palistine , P. 46 , 47

وقد أحصى توفيق كنعان مواقع المقامات والمزارات في ٢٦ قرية من قرى لواء القدس في عهد الانتداب البريطاني، فوجد أن ٧٠٪ منها كانت على قمم الجبال والتلال ، و ٢٤٪ في السفوح و ٦٪ في الأودية (١) ، وأن كثيراً منها كان يقام على مقربة من الأشجار والكهوف والينابيع ، كما أن بعض مقامات الأولياء تقع بالقرب من الخرب ، مثل مقام الشيخ عبد السلام في علميت بين قرتي حزما ، وعناتا باتجاه الشرق ، في حين أن بعضها كان مقاماً داخل القبور أو خارجها ، كما هو الحال في مدينة أريحا وقرية الطور (٢) .

ومن الناحية التاريخية ، لم يعد للمقامات السابقة للعصر الأيوبي وجود ، بسبب الحروب ، والإهمال ، والكوارث الطبيعية .

وبعد فترة الحروب الصليبية أبدى سلاطين الدولة الأيوبية والمملوكية اهتماماً بتعمير مقامات الأولياء ، مثال ذلك مقام النبي موسى قرب القدس (بيبرس ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) (٣) .

وهناك عدد كبير من المقامات ، بناها القرويون لم تقو على البقاء طويلاً فانهارت ، وقد جدد معظمها ، واندثر أكثرها (٤) .

ومما زاد الحال سوءاً ، بالنسبة للمقامات الإسلامية في فلسطين استخفاف السلطات الإسرائيلية بالمقامات الإسلامية ، واعتداءاتهم المتعمدة عليها ، ورغبتهم في إزالة معالمها من الوجود .

ومن الحقائق التي يمكن أن تذكر في هذا المجال، هدم حارة المغاربة في القدس، وفيها قبر الشيخ عيد في المدرسة الأفضلية، وتحويل قسم من مقبرة ماملا التاريخية، إلى حديقة عامة (٥) ، واحتلال وزارة الأديان الإسرائيلية ، للجزء الشمالي لمقام النبي صموئيل حيث يوجد القبر .

١- . 5 , 4 , P. Canaan , Tewfik , Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palistine

٢- الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثالث ، ص ٢٥٨ .

٣- نفس المصدر ص ٢٥٨ .

٤- نفس المصدر ص ٢٥٨ .

٥- نفس المصدر ص ٢٥٨ .